دار فضاء المعرفة للنشر الالكتروني
نصوص وخواطر
دفاتر القلب
جودي بدر الدين الوتار

نصوص وخواطر
دفاتر القلب
جودي بدر الدين الوتار

دفاتر القلب

جودي بدر الدين الوتار

عنوان الكتاب: **دفاتر القلب**

اسم المؤلف : **جودي بدر الدين الوتار**

الجهة الناشرة: **دار فضاء المعرفة للنشر الإلكتروني**

تصميم الغلاف: **أستاذة/ مرح إبراهيم سلوم**

موك اب / تنسيق داخلي : **أستاذة / مرح إبراهيم سلوم**

مديرة الدار: **أستاذة / مرح إبراهيم سلوم**

حقوق النشر محفوظة للكاتب ودار النشر الإلكتروني، ولا يجوز إعادة النشر أو التوزيع دون إذن مسبق.

المقدمة:

الصفحات القادمة بوصلتك التي سترشدك
إلى روما مشاعرك عزيزي القارئ.
جهّز ماتشربه، فالنصّوص لا تقرأ مرّةً
وحسب...
بل مرّتين وأكثر؛ لأنّك ستجد نفسك بها.

الإهداء :

إلى كلّ من قال "استمرّي" بصدق، لشغفيّيني الذين يعطونني الحبّ والطاقة كي أكمل.

وإلى إخوتي قبل كونهنّ أصدقائي:

سلمى، ريما، ماريا، أمل، نايا، شهد، شمس.

هذا الكتاب ليس لي وحسب؛ بل هو لهم.

لأسرتي المحتضنة لموهبتي، ولكلّ من آمن بوصولي إلى هنا.

أقول لكم: جودي الوتار قد وصلت، ولن تتوقف هنا...

حكاية كاتبة :

ولدت وترعرعت تحتَ حلمٍ بدا لها ضئيلًا وبعيدًا، لم تكن ترى شعاع تحقّقه وتثق بقدرتها وموهبتها...
كانت تكتب المذّكرات لتهرب بها من الجميع ، من جعلها تعاني من التنمرّ والوحدة ، وابتدأت طفولتها ومراهقتها مع حلمٍ بسيط تساعد به غيرها كي يصل إلى حقّه، كانت تريد أن تصبح محاميّة المستقبل وتسعى لحقوق غيرها...

حكاية كاتبة :

أصبحت في الثانويّة وبدأت تكتشف أنّ لديها قدرةً أدبيّة ولو ضئيلة فوجدت نفسها تدخل المجتمعات الّتي تهتمّ بالكتابة...
لم تكن تقرأ الروايّات ولم تكن تكتب نصوصًا، وحين وجدت جميع أقرانها هناك كتّاب لم تستطع أن ترى دون أن تجرّب.
وفعلًا بدأت تطّور مهارتها في الكتابة وأصبح يومها لا يكتمل دون أن تخطّ شيئًا بسحر كلماتها، لم تكن الأمور سهلةً مع بدايّة هذا، قد تلّقت الكثير من النقد " الهدّام " فكان النقد يأتيها بشكلٍّ يجعلها تعتزل حلمها الصغير ولكن، الكاتبة كانت أقوى وتعلّمت مع قسوة ذاك النقد أخطاءها وبدأت تتلافاها...

حكاية كاتبة :

خطأً فخطأ ويومًا بعد يوم، نشرت الكاتبة كتاباتها في محيط العائلة والأصدقاء.

بدأت تأخذ النقد والمدح ولم تعد تجد نفسها في وسط هذا وذاك واتّهمت بأنّها تكتب بآلةٍ رديئة تحت مسمّى " الذّكاء الإصطناعي "، ومع كلّ هذا بقيت تصرّ على التمّسك بعالمها اللطيف وملاذها من كلّ همومها.

أصبحت كاتبةً لا بأس بمستواها واشتركت بكتابٍ مشترك عن طريق توفيق اللّه وتسخيره لكاتبّةٍ رائعة اكتشفت نور موهبتها وعرّفتها على أناسٍ مهتمّين بالموهبة والإحساس، نشر الكتاب المشترك الأول وبدأ الحلم لدى كاتبتنا يكبر...

بعد مانشر لم يتوّقف اليأس من دخول قلبها ولكنّها تيّقنت بأنّ حلمها ينتظر منها نفض غباره ووجدت في وسط كلّ هذا الإزدحام من مشاكلها من يأتيها بقبس إبداعها ويؤمن بسحر مدادها وجماله ولا يتوّقف عند دعمها،

وجدت صديقةً لم تتوانى عن تشجيعها وآمنت بها كما تؤمن بنفسها وأكثر ومع هذا سخّر اللّه لها من مجالها من يبعد التكّبر عن فكره ويسعى لتطوير إبداع قلم غيره.

حكاية كاتبة :

ولنقل أنّ الحكايّة لم تنتهِ بعد... بل تبدأ الآن، حكايّة تلّك الكاتبة الّتي تؤمن بأنّها ستصبح اسمًا عالميًّا وتهيئ أمامها الفرص...
ألا وهي حكايتي الّتي تنتظر منّي الإكمال في هذا الطريق الّذي لا يخلو من صعوباته.

يقينٌ بعده فرج

ذاك اليائس، لطالما عرفه الناس بكلمةٍ هي يائس، مكتئب، ووحيد.

لم يجد له داعمًا، مساعدًا.

يجلس في أزقّة الشوارع وحيدًا، باحثًا عن مشترٍّ للبسكويت البسيط الّذي يبيعه، يحمل تلك الكتب معه، الّتي لرّبما بسببها يجد مستقبلًا ينتظره، بعيدًا عن الشوارع.

جلس، تأملّ تلك السماء، أرهقته ظنونهم أنّه يائس، لم يعرفوا تعبه، لكنّهم عرفوا أنّه ينام في الحصص فقط.

يريد داعمًا لكنّه لا يجد.

سجد لرّبٍ هو السميع فقط، المنصت له وسط أناسٍ صمّاء، ورّبما هو من افترضهم هكذا.

أنهى المناجاة، ونفض عن عقله تلك المعاناة.

بدلًا من انزلاقه في الظلمة بدأ يرمّمها، وجعل النور يقترب أكثر، بقوله لذاته لا تهتمي أفضل.

أمسك بالنور، وجعل منه سلّمًا يصل به إلى الأمل المفقود.

ثم قام وذهب إلى الحلم الصعب.

أسئلة دون إجابات

الدموع ترفض الهطول، والقلب يبحث عن مجهول.
ليس سعادةً ولا راحّة، ليس صداقةً أو صحّة.
ليس حبيبًّا أو صديق، ولا مريضًّا يشقيه.
لا يعلم القلب عن ماذا يبحث، ولماذا يخفق؟
لا يعلم العقل ماذا يفعل، ولماذا يستمرّ بالتوجيه؟
ولا تعلم الروح لماذا تضحك، ولماذا تنشر ما تنشر؟
ولا يعلم الجسد لماذا يمشي، ولماذا يبقى حيًّا يرزق؟
فقط مايعلمونه جميعهم أن من هم داخله لم يعلن انسحابه بعد، ولم يفعلها بعد.
تلّك الفكرة المتهوّرة الّتي لطالما فكّر بها، فكرةٌ تريحهم أجمعهم منه، وتريحه منهم أجمع.
لكنّه لا زال يتمّسك بغباءٍ بالحيّاة، رغم أنّها تهرسه دون رحمة.

الفائز يأخذ كلّ شيء

في كلّ المجالات مهما كانت وتعددت هناك خصوم أو منافسين، ربّما جعلتنا الحيّاة نخوض معهم المنافسة وربّما الظروف هي من قررت نزالنا ومن الممكن أنّ تكون المنافسة في مراكز كأنّ أنافس كي أكون الأول.

في خضّم هذا سنرهق أنفسنا ونسعى سنبكي ولن ننام اللّيل إن كنّا نريد أن نفوز.

ولكن، نستيقظ من أحلامنا الورديّة لنجد أنّنا باختصار وبعد كلّ التعب فشلنا.

قد نرى في فوزه تحطّيمًا لجهودنا وتعبنا في اللّيالي وجفاف المقلتين من دموعنا.

الفائز يأخذ كلّ شيء

كلّ هذا يأخذه الفائز فنظنّ أنّه باختصار أنهى إرهاقنا وسحقه.

ننسى أنّ الأمر خير وننظر إليه ولرّبما نبغض.

لكنَّ الصدمة أنّ الفائز لم يأخذ كلّ شيء، في الحقيقة لرّبما أنت من أخذت كلّ شيء.

لنفرض أنّك تنافس شخصًا في بطولةٍ معيّنة ....

أنت تملك مشجعين وأسرةً داعمةً لك، أصدقاء مخلصين وظروفًا تجعل وضعك الماديّ ممتاز.

الفائز يأخذ كلّ شيء

فيفوز هو وتحزن فتعود إلى منزلٍ تملكه ولا تنفق المال لدفع إيجاره.

تستمع للأغنيّة الحزينة " the winner takes it all " وتدعي الربّ أن يقتصّ لكَ ويجعلك تأخذ حقّك، حقّ التعب والجهد ويجعلك تفوز.

فلننظر للقصّة من جانبٍ مختلف عزيزي.

الفائز يأخذ كلّ شيء

شخصٌ وحيدٌ في منزلٍ يدفع مبالغ طائلةً كلّ شهر فقط حتّى يجد مأوًى يبيت فيه اللّيل، توفيّت أسرته في حادث سير ولديه أقارب لكنّهم لا يساعدونه أبدًا.
الأصدقاء تتخلّى عنّه باستمرار ولا يجد مستمعًا لا يفرّ منه يرى الجميع يتنمرّ عليه باستمرّار ولا يجدّ شخصًا يشبهه.
يحلم فقط حلمًا متواضعًا وهو الفوز في المنافسة الّتي رهن حياته بها ووضع عليها ماتبّقى من أمله فيسعى لها كثيرًا ويتدّرب طويلًا لأجلها.

الفائز يأخذ كلّ شيء

يفوز فعلًا ويأخذ المركز الأول.
ولكن، عند التتويج وجد أنّ الّذي حصل على المركز الثاني قد هتف باسمه وتمّ تشجيعه.
نظر قليلًا للأمام فوجد عائلة المنافس وأصدقائه وهم يهتفون له.

هنا نجد أنّ الخاسر هو من فاز والفائز هو من خسر،
الخاسر يريد أن يفوز ولكنّه لم يعرف أنّ الفائز يريد الخسارة ويقبل بها.
فقط يريد مايجده الخاسر عاديًّا كوجود الأسرة والأصدقاء.

الفائز يأخذ كلّ شيء

وهكذا تجعلنا الحيّاة نجدها عادلةً ورّبما لا.
لكن، الموضوع هنا برمّته لا نستطيع أن نجد فيه خاسرًا أو فائزًا فالشخصين إن وجدناهما سنجدهما قد انتصرّا....
انتصرّ كلّ واحد في نظر الآخر.

الأصعب أن تكون الحيّاة هي منافسك فتأخذ منّك الأشياء الجميلة في سبيل خسارتك في درسها.
لا تخسر مرّةً أخرى في درسها بل فز به وتعلّم منه أن تفوز عليها في الدرس القادم .

سلامٌ لقلبي

سلامٌ لقلبي من كلّ من خذل، سلام لجسدي عندما ارتجف.

سلامٌ للروح عندما قَدمت وسلامٌ لها إذا فنت.

سلامٌ عليكِ مهمشتي وسلامي لكِ نفسي.

كيف حالكِ من خذلان أمسكِ وكيف معكِ أصدقائكِ وناسكِ.

أكنتِ حقًّا أنا وكنتي روحي أو أنا أراكي في مستقبلي وأتخيلّكِ نفسي.

أكنتِ حقًّا بشر وقسى عليكَ كلّ من هجر.

ألا كيفَ أصبحتي وحشًا أكلّ هذا من طغيانِ وقسوةٍ عانيتها منهم أجمع؟

ماالّذي جرى وكان وكيف بات القلب الرقيق وحشان...

سلامٌ لقلبي

وحشٌ خارجيٌّ قتل عديدًا من الأنام وآخر داخليٌّ قتلّ النفس من الكتمان.
إن كنتِ بشرًا أم بتٍّ وحشًا فهذا الّذي صار ماكان إلّا جنيًّا أنتِ من عاناه.
وإن كان فعلًّا أيًّا كان قد أوصلكِ إلى الحال الّذي أراه فهو من عقلكِ يا نفساه وسيبقى من فعلكِ وا أسفاه..

هي فرصة فقط

مشيت في وسط المعاناة، غرقت في الهموم وأصبحت أعامل الجميع باللامبالاة.
نسيت الدراسة والإختبارات، تناسيت القراءة والروايّات.
هربت من الهموم والحيّاة، مشيت في الشوارع والأزّقة.
إلى أين وكيف ومتى؟ هل يمكن التصديق أنّي لا أعرف لهذا إجابة؟
فقط روحٌ هامدة تمشي دون عزمٍ يدفع أقدامي ودون نفسٍ ترسم لي ابتسامتي.

هي فرصة فقط

وابقى في زحامي الخارجيّ والداخليّ بين ضياعي في الشوارع، ومتاهات عقلي الّذي قبل فنائه من أفكاره ينازع.
فماذا عساه الحل؟ وإلى أين سيكون المرتحل؟
استمرّيت في المشي أكثر، طال الغياب عن منزلي وزادت رغبتي في الهجر.
وجدت الإتصالات على هاتفي كثيرة، أمي وأبي وصديقاتي وحتّى من عرفته وأعمّته الغيرة.
كلّه يتصل ويستفهم غيابي ويسأل.
وأنا أنسى كل هذا وأستمرّ ماشيّةً بلا هدف..

هي فرصة فقط

حتّى وجدتني أقطع الشارع وفي عمى قلبي نسي عقلي السيارات ومرور الشارع.

صحى عقلي من شروده وغفى قلبي عن نبضه.

دهستني تلك السيّارة في سيرها المتّعجل ولم أجد لنفسي وعيًّا ينازع كي أتّصل.

صحوت فوجدتني كثيرة الإصابات، نظرت فوجدت حولي الكثير من الورود والرسالات.

اعتدلت في جلستي فتألمت، هل كلّ هذا من وراء أنّي دُهست؟

الكسور المنتشرة في جسدي، في الأضلاع والصدر وفي اليدين والساق.

أهذا كلّه بسبب الناس وهمومٌ أدفع ثمنها وأجعل جسدي عرضةً لخطرها؟

وبعد مافات الأوان إدراك عقلي حان.

وصرخ في صوتٍ داخلي استسلم للهموم، أن كيف لشخصٍ أن يعرّض الجسد لخطر الموت بسبب بعض الخذلان والآلام.

هي فرصة فقط

فقط كنت أستمع للحرب داخلي، حرب التأنيب والعتاب.
وجدت أنّ الوقت توّقف وإذ بيدٍ ناعمةٍ توقظني، وبكلّ لطفٍ تقول لي قم.
صحوت من ذاك الحلم الجميل رغم إزعاجه، أدركت أنّ الحيّاة فقط فرصة فهي لا تنتظرك وأنت غارق في قول الآهات، بل باختصارٍ تقوم بتوجيه المزيد من اللكمات، في سبيل تعلّم ذاك الدرس الّذي يجعلك تصحو لتستقبل المزيد من المشكلات.
ولذلك عزيزي كن صاحيًّا ولا تبالغ في حزنك وقم وأنجز دروسك ولا تنسى رواياتك وأصدقائك.

الرابعة فجرًا

بات الناس في عاشر المنام واقترب قدوم المؤذن ليعلن بدء الصباح بصوته المسموع لهدوء المكان المعّكر بناح قطيع الكلاب.

أمّا عن الّذي كسر قاعدة الأنام ، بعادته تلّك الّتي تسبّب له المشكلات ، فقد كان يجلس بكلّ البرود ويحتسي فنجان قهوته الثالث ليومه الكئيب، لم يكن حاله متغيّرًا بل العكس فهي حاله اليوميّة مع ذكريات أحزانه وعادته اللعينة، من يره في حالته المزاجيّة الّتي تسيطر عليه سيظنّ أنّ له من قضى النحب ولكن، يبدو أن شغفه اليوميّ هو من أعلن الوفاة.

الرابعة فجرًا

أخذ يحتسي رشفةً من الفنجان الّذي بدأ يميل للإهتراء وتلذّذ بطعمٍ يهوّن عليه آلامًا ستستمرّ حتّى السادسة من الصباح.
أخذ يداعب بقلمه الوحيد، قلمٌ رافقه منذ بدأت أنامله تعتاد فطرة الكتابة.
كتب وناجى الرّب من البشر، قرأ فهرب من الضجر.
ثم جفل قلبه وبدأ يريد مع عقله نومًا يجعلهم يتجّهزون لبدايةِ يومٍ جديد وبالطبع أكثر كئابة.

الرابعة فجرًا

استسلم لغايّةٍ لم يكن بها حربٌّ بين القلب والعقل، واستلقى وأغمض الجفنين وكما يعرف فعقله أوهمه ولكنّه لم يرهق بعد، فهي لازالت الخامسة وتبّقت ساعة.
بدأ يحاول النوم وكأنّ داخله يحاربُ عدوًّا يهزمه في كلّ مرّةٍ ولا يستسلم أبدًّا ولو كان يعرف أنّ النتيجة هي الخسارة.
لم يستطع فبدأ يفّكر بما سيجعل عقله يمضي الوقت الباقي لتصبح السادسة ويغفو.
لم يجد سوى الضياع، لا يعرف مايشعر به داخله فقط يغوص عقله في ذكرياتٍ صعبة.

الرابعة فجرًا

وجد نفسه مع ذكرياته داخل متاهةٍ من تأنيب الذات، وجد معها أقوالًا من عقله أصعب من الصفعات.

كان الصدى في النفس يقول:

أنتَ الملام والمسؤول وأنتَ الضحيّة والجاني.

هل أنتَ من فعلت؟ أم من فُعِل بِك؟

هل أنتَ من أخطأت؟ أم أنّ جميع من في الدنيّا أخطأ معك؟

وإن كانت الدنيّا من أخطأ معك فلا تأمل أن يأتي نورٌ ينقذك من أحد، فالكلّ في الكره والظلم سواسيّة وأنتَ في وسطِ الدواهيّة.

وإن كنتَ يا مالكي من ظلم، فاللعنة عليكَ إلى آخر العمر.

فكيف عساك تجعل غيرك يعاني عناءك، وترضى لهم ماتشعر بهِ من عذابك.

غرق في الدوامات أكثر وظنّ بنفسه ظنونًا سيئة، فجلدَ الذات على إدّعائات باطلة وبناءً على إتّهاماتٍ من عقلٍ وظيفته العتاب والملامة.

الماكر البغيض

يدٌ تقبض على روحي فتسلبني حلمي، لا أرى منها شيئًا ولا أستشعر منها سوى ثقلًا كبيرًا وهالةً سلبيّة تجعلني أذهب مع أفكاري إلى الهاويّة.

فهل هي حربٌ تلك؟ هل تكون الحرب مع ظلٍّ أسود، لا يترك خلفه سوى ثقل أنفاسه؟

هل لي الفوز، مع من يبثُّ فيّ السلبيّة، بأفكارٍ سوداويّة، تستقبل موتي بصدرٍ رحب.

هل سيبقى ذاك الّذي لم أعرف من هو بعد؟

يأتي في كلّ سابعٍ من الشهر، يوّزع أفكارًا كفيلةً باكتئابي دهر، ويذهب مغادرًا ولا يبقى لهُ أثر.

فقط أجده كالمرض، يتغلغلّ في أعماق دماغي ويحكم السيطرة في قراراتي...

فهل من الممكن أنّه من صنع عقلي، وأنّ عقلي هو الفائز.

نصٌ دون هدف

أحيانًا أستغرب طبعي الغريب، كيف يستطيع من لايحمل فكرةً أن يكتب؟
أيخطّ بذاك المداد شكوة همومه للحكّام، أم يجعل الموضوع عن تجسيد الآلام؟
ومع كلّ انخفاض أملٍ يوقفني، أجد الكلمات تستقبلني.
أنشر ماأكتب دون تخطيطٍ مسبق، أجد رفضًا وقلبًا مرهق.
فيأتيني قبسٌ من داخل ركام الأفكار، يجعلني أنهض بحماسٍ كالنّار.
وإن لم أجد ارتفاع المستوى، فلم يعد الأمل يريد المفنى.
فانتشر وبات كمهدّدٍ مجنون، لا يترك صاحبه ولو كان محزون.
في كلّ نصّ تقرأه مع غيرك، لن تجد فيه إلا تطوّرًا يدهشك.
ستغفل عن رؤيّة ماخلف الستار، وتنتقد وتطفئ في النفس الأنوار.
ستتوّقع استسلامًا ينهي المسار، فتصعق بها وقد تحدّت الأقدار.
هل عرفت من هي؟ أم أقول أنّي هي؟
تلّك الكاتبة الّتي إلى يومنا هذا تجد قلمها قد انساب مع عقلها لينسج نصًّا مجهولًا في بدايته... معروفًا في مطلعه.
حتّى ماتقرأ ضاجرًا، لم يكن نشره مقصودًا. لكنّ المداد والأفكار خانتني، وجعلتني أكشف حكاية نصّوصي.

جمال اللقيا:

الأربعاء في مساء ليلةٍ يزينها انهمار المطر على زجاج النوافذ، حافلةٌ أرهقت عجلاتها مضيًّا، مع نسماتٍ باردة واهتزازٍ المطبات الّذي جعل مفاصل الأجساد تتحطّم.

_ تبقى ساعةٌ ونصف ونصل دمشق. قالها بإرهاقٍ من طول الطريق.

_ سيّدي أرجوك كفاك تباطؤ، طال المسير منذ الاثنين، وجفل الجسد استسلامًا لمشاق السفر.

_ ألا ترى الطريق المنزلقة؟ الإسراع في الظلمة قد يهلكنا جميعًا.

_ أخطأت سؤالك، سأشتكي لشركة النقل من أسلوبك المقيت.

تركه القائل يقود متمتمًا بعبارات الشتم، ولم يكترث بالاعتذار عمّا حصل.

عاد إلى مقعده ونظر إلى انهمار الندى، جلس بجوار حقيبته، نظر لجوّاله، وجد تسع اتصالاتٍ فائتةٍ تتزايد...

جمال اللقيا:

تنهد بحنقٍ من انشغال بالها، واتّصل فأجابت بنبرة الإنزعاج:

_ يا جاهل... أين أنت؟ أكنتَ مشغولًا؟

قالتها بقلق.

_ لا تدعيني أغلق الخطّ، السائق يبطئ القيادة والتعب قد أرهقني... اصبري، تبقى ساعةٌ ونصف.

_ أتمزح يا شوقي؟ والديّ كانا أكثر انشغالًا.

_ هيّا أمل... سأصل ونلتقي.

دعيني أكمل نومي، لأستجمع انتباهي وأنهي روايتي.

_ حسنٌ ودا...

أغلق الخط بسرعة دون أن يدعها تكمل جملتها، وترك نفسه تنسجم مع صوت قطرات الندى.

يا إلهي مزعجٌ كالعادة، جعل الشوق يزداد في قلبي.

جمال اللقيّا:

نادى منشغلة البال صوتٌ أجشٌّ مبحوح:

_ هل عرفتِ متى يصل؟

_ نعم، لكن لم يدعني أطمئن عليه.

قاطعها صوتٌ رقيقٌ قائلًا:

_ دعيه يسترح يا أمل.

_ أجل والدتكِ محقّة. وسأذهب أنا فقط لجلبه.

لا تعترضي، سأمنعكما حتّى لا تتأثرا ونصبح موضع سخرية ركّاب الحافلة.

_ قالت الابنة بنبرة حنين:

هل بعد تسع سنوات، ترفض ظهور مشاعري في مكانٍ يكثر فيه تأثّر الناس؟ وتمنعني من لقياه؟

_ حسنٌ سنذهب لكن، ليس في هذا الوقت الباكر.

جمال اللقيا:

_ لا أستطيع كبح جماح حنيني. وضبط اعتصار قلبي السابق لخطواتي، والشوق بنفسه آتٍ.

همست الأم بنبرةٍ ترتعش تأثّرًا:

_ لهذا أسميناه شوقي.

وكأنّ يومًا كهذا، تجلّى بوضوح المشاعر منذ زمن.

_ ولماذا سمّيت أمل؟

أردف الأبّ بسعادة:

_ في الماضي، والدتكِ فقدت أملها في خروجه، ولنقل بأنّه حيّ. ولكنّنا دفعنا ما نملك، واقترضنا نقودًا من الجميع، وحين خرج...

انهمرت دموع الأمّ وهي تقول:

_ لا تكمل استرجاع الذكريّات.

جمال اللقيّا:

حين أعدته، وانهارت قواي أمام صدمته النفسيّة وجسدٍ احتفظ بوحشيّة ومآسي المعتقل، شعرت بقلبي وقد أنفطر حين لم يعرفنا، وأمتنع عن الطعام.

لا تذكر الحديث أمامه، فأنا لم أستطع تصديق أنّه تجاوز كلّ ما حدث وأنّه احتمل كلّ هذا.

_ هل تعلمين؟

تكبّدنا الكثير لننسى، والجدران شهدت معنا صبرًا، لم يكن الأمر سهلًا، لكنّ اللّه زرع في قلبنا أملًا.

وحين أسعد قلبنا بخروج أخيكِ، وفي وقتٍ بكت فيه والدتكِ من الموضوع فرحًا، ساء وضعها فأخذناها للمشفى وعرفنا خبر قدومك.

ذاك الوقت سجدتُ باكيًّا وعاهدت الجميع أن أسمّيكِ أمل، فبقدومكِ تجدّد الأمل في قلبنا والثقة بربّنا.

جمال اللقيّا:

قالت الابنة وفي مقلتاها استجمعت دموعها:

_ تأثّرت وتعلّمت أنّي سأنشر الأمل.

وبعيدًا عن أسرته، لم يغفُ قلبه، ولم ترتح نفسه رغم قوس قزحٍ لوّن السماء بعد سوادها.

نهض وشعر بقلبه يصرخ بصمت، وصدره يضيق كسماءٍ تتهيّأ للعاصفة. سأل عن استراحةٍ كي يشرب كوب قهوة، علّه يوقظ عقله فيهرب من هواجسه.

أجابه الصوت المتذمّر من كثرة الأسئلة:

_ لا سيّدي، فقد اقتربنا من وجهتنا.

قال في نفسه وقد ارتعشت يداه:

_ ربّاه... كيف سأنسى وأصحو؟

جمال اللقيّا:

جلس في ركنه فوجد حزن السماء من جديد، جال في خاطره ماعكّر الاشتياق، ومع مطبٍ جديدٍ، اهتزت له الحافلة، سرح خياله ونسج لقاءًا مع الآلام.

أَغلق الجفنين تلقائيًّا واستسلم لمخيلةٍ سوداء.

نظّمت له عودةً لذكريات عقدٍ أليم، حين كان مع المعتقلين، قبل أن يتحرّر من القيد المميت.

وجد نفسه في ظلام دامس، في قبرٍ تحت الأرض السابعة، يقال أنّه مهجع لكنّه لم يكن إلّا مكبسًا يخنق الأرواح.

شعر بالرهبة ذاتها وبدقّات القلب تزداد مع ازدياد تنهد النفس بتعب، استذكر يومه الأول. حين استقبلوه بالجلد والسباب، ثمّ ألقوا بهِ في مهجعه الخانق للأنفاس.

جمال اللقيّا:

حينها دعا بالجهر وبالقلب المؤمن الخالق ليخلّصه.

وحين سمع السجّان دعواه غضب ففتح الباب بقوّةٍ. أغمض عينيه وسحبه بوحشيّة، حاول الصراخ لكنّ ازدياد ضيق التنفس كان أقوى.

أوقفه السجّان ورفع زراعيه وأخذ يكبّلهما.

بدأ يشتمه بكل أنواع السباب، اجتاحه خجلٌ مع الإرهاق حين سمع شتم والداه، قبل أن تقيّد ذراعيه ويجلد بقوّة.

أعيد إلى زنزانته بعد تلّك الساعتين، أخرج تنهدًا وكتم بكاءً من الإهانة والآهات، لم يعلم كيف تحمّل ولم يفقد الحياة.

قُطع مشهد ذاكرته بعَبرةٍ انهمرت على وجنته، أحسّ بجحوده للنعم، وتأفّفه لعدم وجود القهوة، ونسي ماضيًّا يتمنّى فيه دمعة ماء.

نظر لساعته ليجد انقضاء الوقت.

قال قائد الرحلة:

ـ ربع ساعة ونكون في منطقة القدم.

تنهد بتعبٍ ووجد اتصالًا من أخته تستعلم عن مكانه، فأخبرها، وأغلق الخطّ مع صوت بكاءٍ أسدل الستار عن مشاعره بعد فراق سنوات.

حلمٌ سقط للهاوية

غاب صدى الصوت، بعد صراخٍ مرعب...

وجد نفسه يناديها، يصرخ باسمها، أين هي وهل أصبحت بعيدة؟

بقي يتبعها بأذنه، حتّى سمع ردًّا يخرج متقطعًا من فمها.

مشى خلف أنينٍ مستنجد، ولكنّ الصوت توّقف. ما بقي له إلّا أن يجعل القدر حليفه.

قادته آثار أقدامه المضطربة لحفرةٍ بيضاء، اقترب بشكٍّ ضئيلٍ، رأى طرف يدها الصغيرة يبرز بين الثلج.

حينها لم يعرف كيف صرخ، ولا كيف اقترب. وأزاح جليدًا عن قلبها وجسدها.

لم يعد يدرك ما يفعل كي يخرجها، فحاول بأملٍ ضئيل.

وحين انتهى وبدا له جسدها جليًّا، سعد قلبه فقد عادت إليه مجددًا.

لكن الجسد أمامه بدا ساكنًا بلا حراك.

ناداها، لكنّ الجبل أعاد صداه دون ردّ، كانت هامدةً رغم محاولاته البائسة ليوقظها، وبات سكونها أعمق من كلّ صرخات قلبه الولهان.

أحتضنها، علّه بدفء الحضن يعيد لها الحياة، ولكنّ صمتها عن الاستجابة لنداءه الأخير، كان جوابًا ينهي حياة من يهواها.

نصٌّ وسط اليأس

رّبما نافذة الإنتقاد ستفتح، والأصوات المهاجمة ستسأل بنقد:
_ ماهذا النصّ الركيك. لماذا عساها تنشر نصًّا لاينتمي لمستواها؟ قد عادت لمستواها المعهود.
لن أقول لأحدٍ شيئًا... لن أدافع عن نصٍّ أبدًا.
فقط سأكتفي بنشره للعامّة. وسأغلق أذني عن انتقاداتٍ تطال الخاطرة.
أمّا بعد، فلكم نصّي، ولي الأمنية أن يحقّق الهدف الّذي كُتب لأجله.

أسوأ ما قد يطال المرء ليس انتقاد الناس، ولا خذلان الخلّان.

نصٌّ وسط اليأس

لا هجران الأحبّة، ولا فراق الأئمة.
أسوأ مايحلّ أن يطاله شعورٌ في كلّ شهر. يعيش كي يعيش فقط، لا ليكمل ويستمرّ، بل ليأكل ويشرب وينام.
عندما يكون محاطًا بمن يضيّق دائرة فرجه، ويدخل قلبه في جنون خفقانه، ويجعل الإرتجاف أنيس وحدته. لن يكون سعيدًا. سيكتم ألمًا ويخفي جراحًا.
في حينٍ يكون فيه مخذولًا لن تجده إلّا يستمرّ وهو مبتسم.
قد تستغرب غبائه. ماباله، ألم يُخذل في أمسه؟

نصٌّ وسط اليأس

لكنّك حين تتجرّع ماتجرّع، لن تفعل إلّا مافعل. ليس لغبائك؛ بل لإدراكك أنّ السبب هو استحالة تصديق قلبه لما جرى.

حين يسترجع ذاكرته. ويجده قد استغرق الشهر وهو يحزن على موضوعٍ يعتبره تافهًا. سيصمت أمام تلك الذكرى، سيؤلمه القلب، ويقع في متاهةٍ أتفه من سابقتها.

هذا ليس نصًّا يصفني أو يصف شخصًا غيري. إنّه يصفنا أجمع.

نصٌّ وسط اليأس

حين نشعر بهذا. فنجد الكلمات قد عثرت على أسباب تيهنا، وندرك أنّ النصّ يصفنا. رّبما ستشعر أنّ من كتب يصفُ شيئًا جرّبه. قد تكون محقًّا.

لكن، من كتب لم يكتب لأجله، كتب لكَ وحسب. ماسبق لم يكن له، بل كان لك.

إن وجدت أنّ النصّ قد أشعرك بأنّك أنت من كتبت، فخذ نصّي وانشره، واعلم أنّي أوصلت ماتمنيته.

غاية النصّ أنت، وحين تجد أنّك لست وحيدًا في متاهتك _ التي تظنّ أنّها " مشاكلك التافهة " _ يكون هدفي قد تحقّق.

هنا سينتهي النصّ. اعلم يا قارئ أنّ الأمر برمته سيمضي. تذّكر مستقبلك المنتظر، وانظر حولك:

إن وجدت شخصًا قد أوقف الحياة لأجلك، وانتظرك كي تنفض غبار الحزن وتنهض. فتوقف وأكمل انتظارك، وإن لم تجد _ وأتوقع أنّك لن تجد في عمرك _ فقم وتيّقن أنّ حزنك وهمومك هي همومك فقط، لا أحد يكترث بكَ إلّا في حالة وصولك إلى القمّة.

وأنا أهتمّ بحزنك أيًّا كنت، لكن يجب أن تنهض. فأنا نهضت، وأنتظرك في قمّة النجاح.

لا تتأخر في تأجيل مبتغاك، واجعل للحزن انجلاء، وقم.

قلها

_قل الكلمة وأرحني، لم تتوّقف المآسي هنا فقلها.

هل مات، أم بقي حيًّا؟

سألت بنبرةٍ يكسوها الإرتجاف.

وبعد صمتٍ مطبقٍ أنهى اللقاء. تتالت الصفعات لتحمرّ الوجنتين. أمّا عن سؤالها، فقد عرفت إجابته بالجفاء.

قال صوتٌ أجشٌّ كسر صدمة الخداع:

_ إن كنتِ تريدين معرفة مصير حياته، فادفعي مزيدًا من المال.

صاحت بقلبٍ ينبض خوفًا:

_ لكنّكَ لم تنّفذ الإتّفاق. قلت أنّي سأعرف حال أخي، إن كان حيًّا أم ميت. فقط قل الجواب.

قُلها

أعاد صفعها وقال بغضبٍ ضجر:

_ هل تخفّفين وقاحتكِ. وتغربين عن وجهي والمضجع، أم أجعلكِ من نزلاء المهجع؟

قالت بصوتٍ كشف أقنعة تظاهرها بسنٍّ فتيّ:

_ أرجوك يا بني. سعيد كان في مثل عمرك حين اعتقلوه. سعيت طيلة حياتي لأجل إخراجه، فهو بقية والدي وأسرتي. هل تحرمني وحيد قلبي وحياتي؟

قُطع رجاءها. بنداءٍ جعل أسنانها تصتقّ توّترًا يصمتّ الحروف عن خروجها.

_ معاذ! تعال وخذ هذه الحثالة وانفها إلى مكان مصرع أخيها.

وأضاف بسخرية:

قُلها

ذاك الغبيّ، أخذ بتهمة تشابه الأسماء؛ فنطق بتهمةٍ غيرها ظنًّا أنّنا سنرأف بحاله فنطلق سراحه.

همّ العسكريُّ بأخذها فأوقفه الملازم:

_ أريد أن أقول لها شيئًا. ثمّ احذر أن تخرج حيّة!

تقهقه موجهًّا كلامه لها:

هل تعلمين ماذا كان يريد قبل أن يموت؟ كان يريد رؤيتك ويتمتم باسمكِ.

فغرت فاهها وتجمدّت أطرافها، انهمرت دموعها، وخفضت رأسها. صمتت وماتت لديها المنازعة.

أردف بنظرةٍ ساخرة، كأنّما حقّق مراده:

أنظري كم أحبّه. وكرمةً لميتته الشنيعة، وددت أن تموت أخته بذات الطريقة. لا أريد أن يبقى سعيد في مخزن الموتى وحيدًا.

أتعلمين؟ حالكنّ مذرية، أنتِ والمقرفاتُ أمثالك... رجاؤكم يضحكني، وغباؤكم بحدّ ذاته يناديني، يجعلني أستدرج بقيتكنّ.

الفخّ أنّ أقرباؤكم بخير. والمال الكثير الّذي يجنى. وضحايا جدّدًا.

تثرنّ بنفسي الإشمئزاز حين يكون استدراجكنّ سهلًا.

بقيت منكوسة الرأس، قالت بنبرةٍ مستسلمة:

_أفعل ماشئت، واحكم عليّ بما تريد.

قل له أن يطلق النار، قل الكلمة.

حال الشغف

إلى صُحفي الباليات.
تحيةٌ يفوح منها عبق أشباح الماضي، وغبار الأيام الخالية.

لن أقول شيئًا عن الأسقام؛ بل سأقصّ عليكِ حال كاتبتكِ منذ فترةٍ مضت.
أبتدأ معكِ سيلًا من الكلام، بجزيل شكرٍ مقدّمٍ على حسن الإنصات.
أشعر بالبهجة تسري؛ فلم تفيضي ضيقًا منّي كما فعل خافقي. حين سأم من زفّ مشاعر فتاته بذات الإختلاج. بل بقيت ربوعكِ تحتضن عَبَراتي، في كلّ سقمٍ تكونين منه الملاذ.

حال الشغف

أمّا عن صاحبتكِ، فقد توارى عن ذاكرتها أغلب حالها، واحتفظت بالعبر فقط. تعلمت من الحياة التي تشغل معظم ما أسطّره لكِ. أنّها تعطيكِ الدروس بحبّ ولغاية، لكنّها تطلب منكِ الثمن. لا تنتظركِ كي تعطيها إيّاه، بل تفاجئكِ فتدركين أنّها أخذته وانتهت. تبعد عنكِ الأخلّاء الأوفى، وتترك الأغوى. تجعل ألمكِ مهزلة، لمجرّد ولهكِ بها.

عزيزتي، هجرانكِ كان اختيار، لكنّي لم أكن من اختار. قد امتلأ العقل بالأخبار الطوال، والحكم اللامتناهيات. لكنّه انصاع للإنشغال.

تلّك الفترة امتلأت مع صعوبتها ببضع النجاحات، لكنّ الكواليس احتوت حزنًا جبّار. لم يكن الدرب مؤنسًا بكثرة الخلّان، بل وجدت فيه وحشةً تشجّع على الإنسحاب.

والآن بعدما جئتكِ أقصّ الأخبار. يتحتمّ أن أختتمّ اللقاء.

ليس لملل القلب من المناجاة، بل كي أكمل لوحة الإستمرار؛ فالوقت فيها أجمل لون. يجمّلها بوقاره وأهميّته.

والآن... لن أقول لكِ الوداع، بل سأكتفي بتمنيّاتي بقرب اللقاء. فالوداع ظلمٌ بحقّ أساس النجاح.

من كاتبتكِ المخلصة وشغفكِ الوهّاج.

جحيم الوعي

هل نستطيع رؤية جوهر الحقيقة، أم يختفي عنّا في وهم الأكاذيب؟
أسيبقى وميضًا بعيدًا، يصعب على إدراكنا الوصول إليه؟
نرى شعاع الأخلاق فهل نلتقط بهاءه صافيًّا، أم ينغمر في بقعةٍ من الإتّساخ الإجتماعيّ؟
كيف نعطي الثقة لذاكرةٍ متبدّلة، لأحاسيس ومشاعر خوّانة، ولنفسٍ قد تكون بهلاكنا أمّارة؟
هل وعينا صحيح، أم مجرّد وهمٍ في بحرٍ وريضٍ سرمديّ؟
وإن جاء صادقٌ منزّه عن الخطأ، يتلو لنا مرارة واقعنا، تحت مسمّى الحقيقة. فهل سنصدقه ونتبعه، أم نمشي خلف قطيعٍ فضّل الوهم وأسماه يقينًا؟
قد يكون في الورى التردّد كي يقبل بحقيقةٍ جديدة، فيظنّ وهمه سكينة، ولا يسأل ويتبيّن بل ينصاع بجهلٍ وصمت.
وهكذا حتّى يصير الصادق كذّابًا، والكاذب صدّيقًا.

موعدٌ مع الماضي

الزقاق الخلفيّ، للمدرسة القديمة.
هناك... شهدت الجدران موعدًا، نظّمه القدر، واجتمعت فيه مع نفسي الصغيرة.
أمّا عنها، فقد جاءت باكرًا. لطالما أرادت لقاءً مع من يريها إنجازاتها المستقبليّة، ويعلّمها بحبٍّ الحكم والعبر.
بينما أنا، كنت مرتبكةً يمتزج ارتجافي بتردّدي وحزني.
ذهبتُ حيث اقتادتني الأقدام، إلى المكان الذي أرسلت عنوانه لها.
وجدتها جالسةً على الأرض، لم تجد كرسيًّا لضيق المكان وقدمه.
خطوت صوبها، رأيتها فتراجعت خطوةً ثم خانتني العَبَرات.

موعدٌ مع الماضي

رأتني، فهرولت صوبي واحتضنتني.
بادلتها الحضن. ذرفت دموعًا كثيرة. كان أطول عناقٍ في حياتي.
سحبت نفسي منها، وتأملتها بصمت.
ترتدي حلّتها الجميلة، فستانًا أبيض تفضّله دومًا.
تاهت في بحور عيوني، فلم تستطع فهم نظراتي. أمّا أنا فسرحت فيها.
همست لي بصوتٍ بريء:
— جودي، هل أزعجتكِ؟
— لا، بل أسعدتني.

موعدٌ مع الماضي

قطعت صمت الغموض والمشاعر، وصدر الكلام منّي بصعوبةٍ قائلةً:

— صغيرتي، لربما يجول في خاطركِ الأسئلة الكثيرة، فأنتِ شديدة الفضول.

عن حالي، وإنجازاتي، والأهمّ: لمَ يبدو شكلي هكذا؟ نحيلة القوام. يبرز السواد من تحت مقلتيّ. باردة المشاعر ربما.

حاولت أن تجيب فلم أدعها تتكلم وأردفت:

قد تتساءلين هل حققتُ لكِ أيًّا من أمانيكِ؟

أتصدّقين أنّ من أمامكِ ناجحةٌ بجدارة؟

لقد أصبحت قريبةً من إنهاء مسيرتي الدراسيّة. وأيضًا حقّقتُ لكِ حلم فوزك في بطولات الشطرنج على مستوى منطقتنا.

موعدٌ مع الماضي

تعلّمت الرسم، وشغفت القراءة، والآن أسلك درب الكتابة وأبلي بلاءً حسنًا.
لكنّ الصعوبة هنا، ليست لإستحالة تحقيق الطموحات؛ بل بسبب عواقب تحقّقها.
الحياة لم تكن ورديةً كما ظنّنا، بل سخّرت لنا المجتمع كي يضيّق من فسحة أملنا.
لعنة النجاح ستنتهي بجعل قلبكِ يهوى العزلة، كما جرى معي.
والآن، بعد جزءٍ بسيطٍ ممّا جرى لي وسيجري لكِ، أريد منكِ أن تطبّقي هذا الكلام.
لم أستطع الإكمال، وجدتها تنهار في حجري. لم أعلم شيئًا ممّا قالت، فقد سمعت عبارات الرثاء. وكأنّها حين سمعت الكلام، فضّلت الإستسلام.
اقتربت منها ومسحتُ دموعها. وضعت يدي على كتفيها. ابتسمت رغم ارتجاف يديَ.
نظرت لي بعينين متأملتين، كأنّها تنتظر جوابًا لسؤالٍ أعجز عن الإجابة عنه.
لم أقل لها الكلام، وكأنّ اللسان عجز عن النبس بالعبارات. لكنّ الصمت بيننا كان بمثابة وعدٍ سيُنفذ.
أفلتت يدي، وركضت تبكي بحرقة. شعرت بها قد أدركت صعوبة ماهو قادم، فقرّرت الإبتعاد.
أمّا أنا، فبقيت أحدق في الفراغ طويلًا، غير مدركةٍ لوقتٍ يمضي. متيقنةً أنّ جزءًا منّي قد رحل للأبد.

باب الذكريات

كنت أسلك طريقًا خاليًا هربًا من الإزدحام، مرتديًا سماعاتي، هاربًا من صخب الحياة.
استوقف خطواتي ما أثار ريبتي، بابٌ لا يتناسق مع الجدار، كأنّه ألصق حديثًا، لكنّه قديم...
ترك الزمن عليه تشقّق الأطراف واهتراء الطلاء. انجذبت عيناي صوبه.
فكرت في تفحصّه بخوف، لكنّ ماغلب الخوف فكرة الإستفادة منه.
اقتربت من الباب ولمسته وإذ بالباب يصدر ضوءً شديد التوّهج.
تراجعت دون إرادتي، وأطبقت يدي على جفنيّ.
خفّ الوهج — أو أنا من شعرت بهذا — فتحت عينيّ وإذ بي في مكانٍ آخر، أشبه بالفراغ من كونه مكانًا، تحيط به الأبواب من كلّ صوب.

باب الذكريات

اتسعت عيناي كأنّي نسيت كيف أتنفس. قررت كسر ارتجاف قلبي، فالحل ليس إلا التجربة. تجوّلت فيه حتّى أرهقت قدمايّ ولم أجد مخرجًا.

فقط كانت الأبواب تحيط بي، فكسرت الرهبة. وعقدت الأمر بأن أجرّب لمس بابٍ عسّاه يكون مخرجي.

وجدت أبوابًا بأحجامٍ كثيرة، فاستوقفني بابٌ منها. ليس لجماله؛ بل لأنّه يشبه كثيراً باب منزلنا القديم.

لمسته بارتعاشٍ امتزج بابتسامتي. عاد التوّهج كي يجبرني على إغماض جفوني.

باب الذكريات

فتحتهما ببطئ فوجدت نفسي في المنزل ذاته.

منزل الذكريات، الذي جمع أسرتي فيه قبل أن يفرّقهم البعاد. سمعت الضحكات والمزاح، شممت رائحة الكعك اللذيذ في المكان.

حاولت مناداتهم لكنّ الصوت خانني، والصمت استقبل تردّد عباراتي.

تجوّلت في الغرف، غرفتي القديمة المليئة برفوف الرّوايات والألعاب، غرفة أمّي وأبي، هكذا حتّى أنهيت جولتي.

لم أستطع فهم مشاعري، أو تصرّفاتي، وكأنّ روحي خرجت من جسدي وباتّت تتجوّل فيه.

حاولت أن أسيطر على متاهاتي وأستجمع شتات عقلي وأسطّر رسالةً منّي، لكنّي لم أستطع.

وجدت روحي هناك، تأبى العودة...

هل متُّ وبتُّ منسيًّا؟

هل بات المنزل لسكّانٍ غيرنا؟

لماذا تخلّوا عنّي بعد فراق روحي جسدها؟

وددت العودة لهنا، لكنّي خذلت ها هنا.

فقد عرفت أنّ غرفتي أصبحت فارغةً عن بكرة أبيها، وأنّ المنزل بالكامل أصبح مظلمًا، لا غرف فيه، ولا أصحاب.

باب الذكريات

يبدو أنّ عقلي قد زيّنه بالأثاث، وجعل فيه الغرف تبدو كما فات؛ كي يجعل حلمي جميلًا...

ولو كان لحظات.

خطوت بترنح نحو الباب الذي اقتادني إلى منزل الذكريات. لمسته ثمّ لم يكن هناك ضوءٌ أو شعاع، فأدركت أن الأبواب لا تُفتح... بل تُبقيني حبيسها.

تبقّى قراري

في يومٍ نظرت لمرآتي. وجدتني معانيًا من تعبي. متأملًا لوهمي. ومقاسيًّا من حلمي.

أبصرتني في متاهةٍ من الأفكار، نسجها العقل بإحكام. فأرهقت القلب بالأسقام.

تهت في بحور شكّي. أين أنا من نفسي؟

سألت خافقي فلم يجب، اكتفى بزيادة خفقانه؛ وكأنّه يعبّر عن تيهه.

سألت عقلي فأجاب، كان الصوت أقسى من كلّ الضياع:

— انظر لنفسك، تهتدي سبب مشاكلك.

أمعنت التحديق، وجدت جسدًا هزيلًا، مقلتين فارغتين من الشغف، ووجهٌ شاحبٌ يطغى عليه الإصفرار.

أغلقت جفنيّ، وحاولت أن أعرف مافي داخلي. سمعت صوتًا في أعماقي، يصرخ بكآبةٍ عن التهميش، وحلمٍ بات تحقيقه مستحيل.

ثمّ آلمني الرأس، وصرخ العقل بقسوة:

— لم أعد أحتمل حياتك، لا أريد إهمالك. أضعتني واستخدمتني لغيري. مُت بائسًا أولى أن تحيا مكتئبًا.

تبقّى قراري

صرخ القلب فيه بحزم:

اصبر يا عقل على مالكك، ألا تعلم أنّ الطيبة سبب هلاكه؟

عدّل أفكارك ونظّمها، وبثّ فيه الصوت المتفاؤل. دعه يكمل في أحلامه، وذكّره أنّ بعد الصبر، سيأتي فرجٌ يسعده بعد حزنٍ طويل.

قال كلا الصوتان بعد الصراع:

تبّقى قرارك.

تلاشى صوتهما، وبقي الأمر بيدي.

أأكمل في المتاهة، أم آمل في حياتي السعادة؟

رقصة الخزلان

أمسكت بيديك، ووثقت بك حين عزف العالم معزوفة دماري.
رقصت معكَ على لحن الحياة، وضممتني بحبّ.
مالي أبتسم لكَ فأراك فنيت وصرت عظمًا ميّتًا؟
أهمومي الكثيرة هي من أخذت روحك البهيجة؟
قل لي لماذا أخترتني إن كنت تعلم عواقب اختياري؟
أكلّما رقصت مع أحدهم على ذات اللحن، وبذات الرداء.
سأبقى أراه يصبح هكذا؟
أهي لعنتي... أم أنّ شبابهم فنيَ من جمالي؟

حكايّة الاستمرار

ماذا لو؟ تجاهلت صوت مدادي، ولم أتعرّف بالمصادفة لتلك البوابة الّتي فُتحت بصوتٍ عالٍ يقول:

_ جودي، أنتِ من يستحقّ هذا العالم، وابتعدي عن كلّ عالمكِ الذي يكره نجاحكِ ويحبّ سقوطكِ.

غوصي في حروفي، واجعلي لكتاباتكِ روحًا، واستمرّي دومًا، فالطريق هنا معقّد، كلّ خطوةٍ فيه قد تحمل صفعة.

لو فرضنا أنّ عقلي لم ينصت لانبعاث صوتها من الدفتر بجوار القلم، ومضيت أكتم الألم؟ لأصبحت ساردةً للألم، مدمّرةً من خيبة الأمل.

ولما وجدت الصوت داخلي يخرج بنصوصي... واكتفيت بعدم إخراجه؛ فهو صوتٌ لا يعبّر عنه بالحوار... بل بما يستحقّه تمامًا.

وإن لم أكن أصادق القلم يومًا وأحمله دهرًا؟ لبقيت ظلًّا لا يهتمّ بمشاعره أحدٌ من الناس. والعديد من الأسئلة تغرقني في تفكيرٍ عميق، لا أطيق وقعها في نفسي فأنا دون الكتابة سراب، وهي دوني صوتٌ يفتقد صداه... فلا تسأل السؤال يا سائلي، ولا تتخيّل الجواب يا قارئي. لأنّك سترى استمراري، لكنّك ستعجز عن رؤية كواليسٍ شهدتها غرفتي وقلمي.

رماديٌّ أسود أو أبيض

حين يلتقي عقربا ساعة الإشتياق، ويمتلئ اللون بالفضول نحو أصله.

لايلتف إلى الأبيض، ولا يعود للأسود، بل يبقى كما هو. في المنتصف ينظر إلى كلاهما بحبّ فهو — وفي كلّ مرّة — يعود إليهما في أوقاتٍ مختلفة.

عندما تسيطر الإنعزاليّة والسلبيّة على قلبه، يميل ليصبح أسودًا كلوحة الليل في ليلةٍ قمراء.

وعندما يمتلئ الخافق باسرار الإستمرار، وتصبح الأفراح فيه متكدّسة؛ يختار صاحبنا اللون الأبيض، فيصبح نقيًّا كسماءٍ ربيعيّة صافيّة.

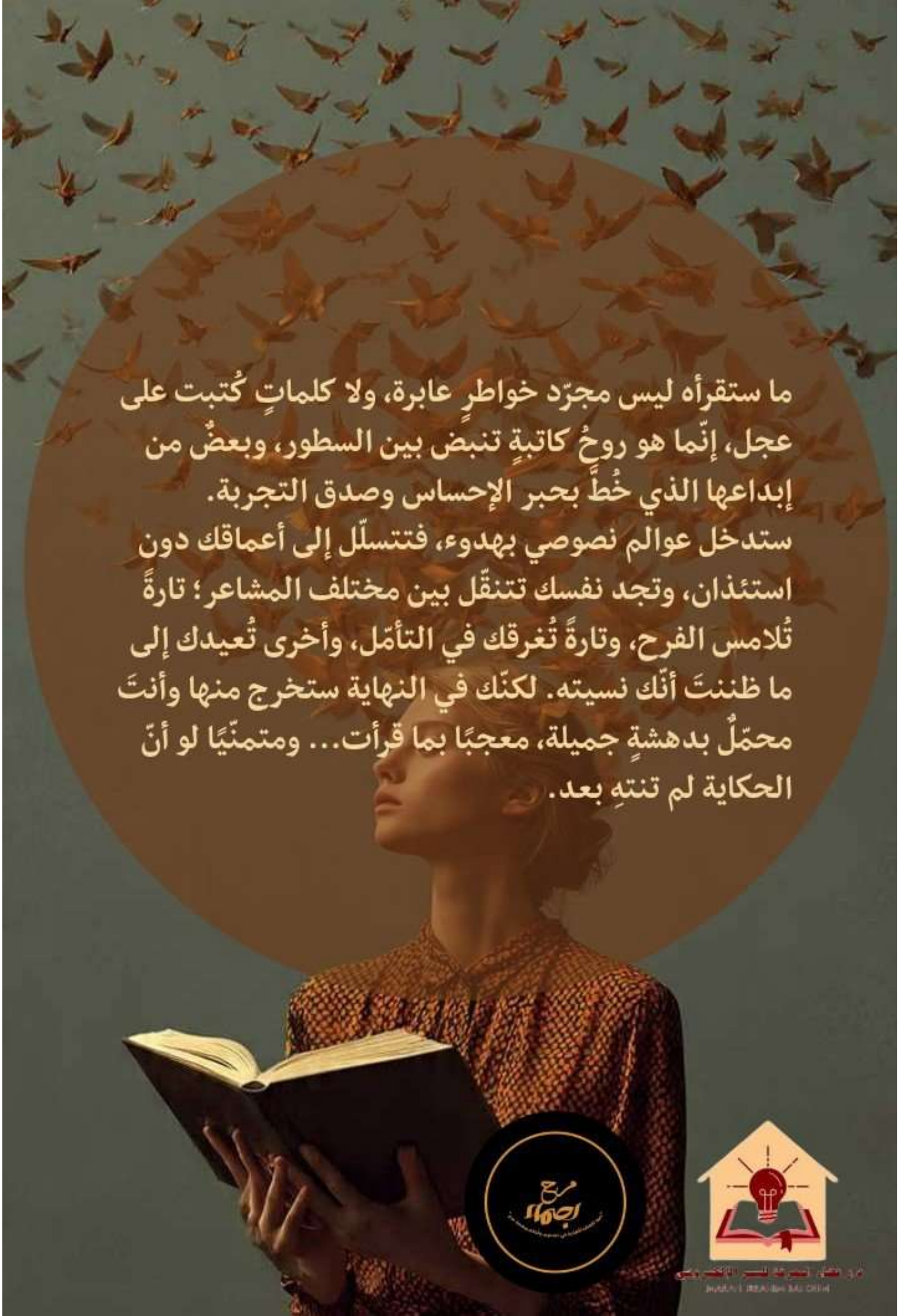

ما ستقرأه ليس مجرّد خواطرٍ عابرة، ولا كلماتٍ كُتبت على عجل، إنّما هو روحُ كاتبةٍ تنبض بين السطور، وبعضٌ من إبداعها الذي خُطَّ بحبر الإحساس وصدق التجربة.
ستدخل عوالم نصوصي بهدوء، فتتسلّل إلى أعماقك دون استئذان، وتجد نفسك تتنقّل بين مختلف المشاعر؛ تارةً تُلامس الفرح، وتارةً تُغرقك في التأمّل، وأخرى تُعيدك إلى ما ظننتَ أنّك نسيته. لكنّك في النهاية ستخرج منها وأنتَ محمّلٌ بدهشةٍ جميلة، معجبًا بما قرأت... ومتمنّيًا لو أنّ الحكاية لم تنتهِ بعد.